

الأجوبة الخمسة عشرة

المجموعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال السادس:

هل كانت تراودكم شكوك في مشروعية ما أنتم عليه من التصوف والشيخ أحمد حي .؟

الجواب :

نعم كانت تراودني شكوك والشيخ حي، ولما طبع الشيخ كتابه (إحياء القبور، بأدلة استحباب اتخاذ المساجد والقباب على القبور) وكان هذا قبل نحو ستين عاما وقرأته أنكرته، ولفظه قلبي وعقلي، وكنت أسمع من شيخي الدكتور الهلالي رحمه الله في دروسه السلفية بتطوان أن ما ينير لنا الطريق إلى الحق من فساد التقليد واتباع النصوص والعناية بالحديث ، وغوائل التصوف وضلال أهله، وكان الدكتور تجاني الطريق ، ثم تاب من التصوف كله ونشر مقالات في إبداء عواره والرد على أهله، كما نظم قصائد في هجاء علماء وفقهاء تطوان المتصوفة ألقمهم فيها الحجر، كل هذا جعلني أكتب رسالة في الرد على (إحياء القبور) ولكني لم أطلع عليها الشيخ إبقاء على الصلة، كما أن مراجعاتي للشيخ في مسائل تصرف الأولياء في الكون ، ووحدانية الوجود ، وإيمان فرعون، وفطائع ابن العربي في الفصوص والفتوحات الخ جعله هو الآخر يتشكك في ولائي للتصوف والزاوية، فنعى علي تأثري بأفكار الوهابية وحذرنى من الهلاك المحقق!!؟

السؤال السابع:

كتبتم مؤخرا كتابا في بيان حقيقة أحمد ابن الصديق سميتوه صحيفة سوابق وجريدة بوائق. ما كان الدافع إلى ذلك؟

الجواب:

هذه الأمور كلها مع ما كنت أسمعه بمصر والشام والحرمين من غلو بعض السذج ممن يؤخذون بالمدح المجرد ويغلب عليهم التصديق لمن يسمعون منهم من المتصوف أو أهل الأغراض أن الشيخ كان إمام الأئمة في علوم الحديث ، وأنه كان يحفظ الصحيحين، وأنه أدرك القطبانية الخ، هذه الترهات والخزعبلات مع اطلاعي على ما لم أكن قرأته من كتب الشيخ ، ككتابه (الإقليد) و(البرهان الجلي) الذي لم يطبع إلا بعد وفاته، وهذان الكتابان جمعا من المصائب والفضائح ما

يدفع المؤمن دفعا إلى البراءة منها ومن صاحبها، وما ألهمني الله إياه وهداني، فأعلنت براءتي من الشيخ وكتبت (الصحيفة) لتوثيق ذلك.

وأقول فاقد الشيء لا يعطيه، ومع مرور الوقت لم أزد إلا يقينا بضلال القوم وبدعة التصوف، وخراب الزاوية — أعني الجنس — من الهدى، خصوصا بعد اطلاعي على أفكار الشيخ ومذهبه وشذوذه، ووجدتني أمام ركام رهيب من مفاهيم ضالة موحشة تعانق الشؤم وتدعو إلى الإلحاد والرفض ووحدة الوجود وغير هذه المصائب مما تناولته في (صحيفة سوابق) فأسلمت لله رب العالمين، وأعلنت براءتي من التصوف والزاوية وأصحابهما.

السؤال الثامن

ما قولكم فيمن يمدح أحمد بن الصديق من جهة الإمامه بعلم الحديث ويزعم أنه محقق مؤتمن وحافظ متقن؟

الجواب :

مع اعترافي بحفظ الشيخ في الجملة وشدة ذكائه وبراعته في علوم الحديث، وقد كان في المغرب المنفرد بتحقيق هذه العلوم، ولكن هذا في المغرب وبالنسبة لعلمائه، وهاهي كتبهم متداولة مطبوعة، وأهم من يعنى بها منهم شيخانا عبد الحي الكتاني وعبد الحفيظ الفهري، ومن وقف على كتبهم وقارنهما بكتب الشيخ أدرك البون الشاسع بينهما

السؤال التاسع

كنتم مرارا تحدثونا عن علاقة الطريقة الصديقية بالتشيع، والرفض، ما هي مظاهر تلك العلاقة؟ وهل نالكم منها نصيب؟

الجواب:

والشيخ أحمد كان في شبابه بالقاهرة يتصل بآل السقاف وبعلوي وزبارة وغيرهم من اليمينيين الزيدية الذين من طريقهم اتصل كتابة بالإمام يحيى حميد الدين فأجازه، هذا وأكب الشيخ على مطالعة كتب الزيدية، وسعى في طبع الروض النضير للسياسي وقرظه، وهو شرح المجموع المنسوب للإمام زيد بن علي الذي هو عند الزيدية بمثابة صحيح البخاري عندنا، ثم اتصل الشيخ بمحمد بن عقيل الحضرمي واستجازه، وهو مؤلف (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) وقد أعجب الشيخ بهذا الكتاب وبشر به وأطراه وقدم به إلى المغرب، وهو أول من أدخله مع التشيع والرفض

بالوقية في الصحابة ، ولعن وتكفير عدد منهم، وما زال هذا إلى الآن، ولا سيما في طنجة، لأن إخوة الشيخ تلقفوا هذا البلاء منه وهم بمصر، ومعلوم أن الشيخ يروي عن نحو ستة من الروافض ، وقد ترجمهم في البحر العميق، وبسبب فرط الثقة التي كانت لي بالشيخ ، فقد وقعت في ضلال التشيع حينما من الدهر إلى أن من الله علي — وله الحمد بالهداية والتوفيق.

السؤال العاشر

ما هي الأسباب التي جعلت كثيرا من المغرمن بأحمد ابن الصديق ينفون ما رمي به أحمد بن الصديق الغماري من فضائح ومنها تلك التي ذكرتم في (صحيفة سوابق وجريدة بوائق). ؟

الجواب:

ورغم بيان ووضوح ما كان عليه الشيخ فإنه ما زال من المضللين — وإن كان فيهم منافقون — من ينفي عن الشيخ ما ثبت عليه ثبوتا دونه ضوء الشمس، ولكن (فإنها لا تعمي الأبصار لكن تعمي القلوب التي في الصدور) ، وأكثر ما يشكر العقلاء عزته: الإنصاف.

السؤال الحادي عشر

هل سبق أن كنتم تابعين لطريقة صوفية أخرى قبل الطريقة الدرقاوية.؟

الجواب:

قبل دخولي في الطريقة الدرقاوية الصديقية، أخذت التجانية والكتانية والعيساوية بتطوان، ولم أستمر فيها طويلا للتفرغ لطريقة الشيخ.

السؤال الثاني عشر

ما موقع الطريقة الدرقاوية الشاذلية في المجتمع المغربي والإسلامي عموما قديما وحديثا، وهل ترونها في انتشار متزايد أو أنها انحسرت عما كانت عليه ؟ وما هي الأسباب في ذلك في نظركم؟

الجواب:

ومن المعلوم أن الطريقة الشاذلية من أمهات الطرق الصوفية التي غزت العالم الإسلامي إلا أنها في العالم العربي أوسع انتشارا ، وقد أحصى شيخنا الفهري في كتابه المخطوط عن فروع شاذلية المغرب أكثر من ثمانين فرعا، وفي مصر فقط منها أكثر من عشرين ، إلا أنها مع هذا تبقى أقل شيوعا من التجانية ولا سيما في إفريقية، ومن النقشبندية والخلوتية والجشبية والقادرية في بلاد العجم. وقد انحسر نوعا ما نفوذ هذه الطرق بانتشار الوعي في بعض المناطق وغزو الكفر والإحاد والشيعوية والعلمانية .

السؤال الثالث عشر

من الشخصيات التي أثرت فيكم وكانت من أسباب ترككم التصوف؟

الجواب:

ممن كان له أكبر الأثر في نفسي من حيث إثارة الاتباع وكراهة التقليد والتصوف الدكتور محمد التقي – وهذا اسمه الأصلي – الهلالي رحمه الله، فقد تلقيت مبادئ السلفية الحق عنه في تطوان مسقط الرأس، ثم الشيخ أحمد بن الصديق الغماري من حيث علم الحديث، ومعرفة كتبه وطرق البحث، ثم الشيخ ناصر الألباني لما التقيته بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٢ ، فزرته وأخذت عنه وناولني بعض رسائله، وقد كان هذا لقائي الأول معه، ولا تسئل عن انتفاعي بكتبه وتوجيهاته رحمه الله وأجزل ثوابه.

السؤال الرابع عشر والخامس عشر

ما هي النصيحة أو التوجيه الذي تحبون أن تخاطبوا به الشباب المسلم مع كلمة أخيرة فيما يخص التصوف وخطره

الجواب:

وأخيرا نصيحتي لنفسي ولإخوتي من الشباب المغربي بهم أن يدرسوا العلم الصحيح عن أهله، وهذا وحده بعد لطف الله وعنايته كفيل بمدايتهم إلى الحق والصواب بإذن الله، والله يتولى هداانا أجمعين والسلام على من يقف عليه من الإخوان ورحمة الله وبركاته من أخيهم أبي أويس محمد بوخبزة

تطوان صباح الجمعة ٣ ربيع الثاني ١٤٢٨